

المقياس : مدخل الى علم الاجتماع

المستوى : السنة الأولى جذع مشترك -سداسي أول-أعمال موجهة

اعداد الدكتورة : هدى بلقماري

التخصص : علم اجتماع ثقافي

السنة الجامعية 2021/2020

## المحاضرة الأولى: مفهوم علم الاجتماع:

لقد دأب العديد من العلماء على تكوين تعريف شامل وموحد لعلم الاجتماع غير أن اختلاف المدارس الفكرية والإيديولوجيات المتنوعة حالت دون ذلك، حيث نجد البعض عرفه بأنه: علم يعني بالجماعات الإنسانية و بالتفاعلات والعلاقات بين أفراد هذه الجماعات وآخرون يعتبرون أن علم الاجتماع هو دراسة الحياة الاجتماعية للمجتمعات البشرية واعتبره البعض أنه علم يهتم بالقواعد والعمليات الاجتماعية التي تربط الأفراد بصفاتهم أعضاء جمعيات ومجموعات و مؤسسات (1)

---

1- هشام مريزيق: المدخل إلى علم الاجتماع، دار الرابية للنشر والتوزيع، الأردن، 2007، ص 17.

كما يعرفه ماكس فير بقوله "هو العلم الذي يعني بفهم النشاط الاجتماعي وتأويله، وتفسير حد له ونتيجتهنسبيا. (2)

وعلى العموم فعلم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يدرس الوقائع والظواهر والأحداث والحقائق الاجتماعية ويدرس أيضا الأفراد وتصرفاتهم وسلوكياتهم في علاقتهم بالآخرين ضمن سياق تفاعلي اجتماعي معين من جهة أخرى، كما يدرس الأنظمة والمؤسسات الاجتماعية. (3)

غير أن ظهور علم الاجتماع بمفهومه الحديث كان في أوائل القرن التاسع عشر على يد أبرز علماء الفرنسيين وهو أوغست كونت Auguste Comte وهو أول من وضع مصطلح Sociologie "علم الاجتماع" في عام 1838م وهو متكون من مقطعين هما: Socius والتي تعني باللاتينية "رفيق، شريك" والكلمة اليونانية Logic بمعنى "دراسة خطاب" ويرجع الفضل أيضا إلى تأليف أول كتاب هذا الاسم "علم الاجتماع إلى هيربرت سبنسر Herbert Spencer، كما افتتح أول قسم لعلم الاجتماع بجامعة بورديو عام 1895م وظهر قبله.

عام 1892م قسم علم الاجتماع بجامعة شيكاغو، أما في عام 1905م أسست الجمعية الاجتماعية الأمريكية من علماء الاجتماع المحترفين وهي تتضمن علماء

---

2 -Max Weber: Economie et société. Poquet, 1995, P28.

3- جميل حمداوي: نظريات على الاجتماع، د نا، 2015، ص 10. 4) هشام مريزيق : المرجع السابق، ص 20.

مثل كارل ماكس إميل دوركايم، فلفيدو باريتو، وماكس فيبر) وضمن هذا السياق لابد أن نذكر بأن علم الاجتماع الغربي النشأة هو الذي كتب له الاستمرارية والسيطرة كنظام فكري وعلمي وذلك بحكم عدة أسباب وظروف واكته وميزته في مرحلة النشأة، ويمكننا تصنيفها إلى ثلاث تطورات أساسية تؤثر وتتفاعل فيما بينها ومنها كالآتي:

## - نشأة علم الاجتماع:

### 1- عوامل فكرية:

يعد عصر التنوير أو فلسفة التنوير من أهم الاتجاهات الفكرية في نشأة علم الاجتماع حيث لعبت دورا أساسيا في القضاء على المجتمع القديم والتمهيد لظهور النظام الجديد من خلال التركيز على النقاط التالية:

1- عقلانية الإنسان وقدرته على الوعي بمصالحه وتوجيه التاريخ والمجتمع لصالحه.

2- الكمال الإنسان بمعين على الإنسان التحرير في قيود النظم الاجتماعية للوصول إلى عصر الذهبي.

3- مشروعية النقد بمعين على الفرد أن ينقد أي الشيء وكل شيء و أن العقل هو الحكم النهائي.

4- مشروعية الثورة والتغير معين مادام الإنسان يستطيع النقد فعليه أن يثور على الأوضاع الاجتماعية التي يراها غير عقلانية وغير منطقية. (4)

ومن فلاسفة هذا العصر جون جاك روسو Jean-Jacques Rousseau، توماس هوبز Thomas Hobbes، جون لوك John Locke، دفيد هيوم David Hume، فولتير Voltaire، إيمانويل كانط Emmanuel Kant، فرانسيس بيكون Francis Bacon.

## 2- عوامل اجتماعية اقتصادية:

تمثلت في الثورة الصناعية التي برزت خلال القرن الثامن عشر والتي بدأت في إنجلترا حيث أحدثت الثورة تطورا هاما في علم الاجتماع حيث أفرزت العديد من المؤشرات من أبرزها ظهور نظام اجتماعي جديد وهو النظام الصناعي الرأسمالي على أنقاض النظام الاجتماعي القديم " المجتمع الإقطاعي " ولعل بروز مشكلات اجتماعية خطيرة على النسيج الاجتماعي والتي سميت فيما بعد بالمسألة الاجتماعية في نهاية القرن 19م و من أبرز مظاهرها ما يلي:

1- مشكلات المدينة الصناعية كالفقر والازدحام والمناطق المختلفة.

2- مشكلات الطبقات الاجتماعية الجديدة والتغير الطبقي.

3- مشكلات العلاقات الصراعية بين الطبقات في النظام الجديد.

---

4- محمود عودة: أسس علم الاجتماع، دار النهضة العربية لنشر، بيروت، لبنان، د تا ، ص 73.

4- قضية الصراع الاجتماعي و مسألة السلام العالمية.(5)

5- مشكلات اجتماعية كنتيجة وجود قوى عاملة كبيرة منها: انخفاض الأجور، زيادة

ساعات العمل، خروج الأبناء والأطفال للعمل. (6).

### 3- العوامل السياسية:

إذا كانت العوامل والتطورات الاقتصادية والاجتماعية ظهرت في إنجلترا فإن

فرنسا لها دور سياسي و محوري في تطور علم الاجتماع و تحلى هذا الدور في

الثورة الفرنسية عام 1789م والتي كانت أول ثورة إيديولوجية مسلحة مقولات

أصحاب عصر التنوير، بتحويل النظام من الإمبراطورية التي كانت قائمة على عدم

المساواة السلطة الأبوية المطلقة إلى جمهورية تحقق شعار المساواة ، غير أنه من

الطبيعي تواجد مخلفات الثورة والتي تجسدت في عدة مشاكل تحلت في مشكلات

الفقر، السرقة، الاغتصاب، الجريمة الصراع الاجتماعي أو الطبقي، والتفكك

الاجتماعي(7) ومن بين التغيرات التي قامت بما مفهوم الدولة والسلطة، حرية

الإنسان، التغير في السلطة من الأسس التقليدية إلى العقلانية القانونية، وأصبح

الشعب هو من بيده السلطة والحكم (8) وكخلاصة أخيرة فإن هذه العوامل تعتبر.

كقطيعة تاريخية وممهدة لعلم الاجتماع الغربي وهي من أهم قضاياها ومواضيعه.

---

5- محمود عودة: المرجع السابق، ص 77.

6- هشام مريزيق: المرجع السابق، ص 25.

7- محمود عودة: المرجع السابق، ص 84.

8- إبراهيم عثمان: مقدمة في علم الاجتماع، ط4، دار النشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2007، ص 18.

## -موضوعه

يجمع الكثير من العلماء أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة المجتمع في ظواهره ونظمه وبيئته والعلاقات مع الأفراد دراسة علمية وصفية تحليلية، الغرض منها الوصول إلى الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها هذه الظواهر (9) ولقد انقسم علماء علم الاجتماع إلى ثلاثة اتجاهات هي: فريق يعتقد أن موضوع علم الاجتماع هو دراسة العلاقات الاجتماعية وتعرف بأصحاب مدرسة العلاقات يتزعمهم جورج زيمل Georg Simmel، وفريق آخر يدعو إلى ضرورة قيام علوم اجتماعية جزئية إلى جانب علم الاجتماع كتخصصات أخرى من أمثال إميل دوركام Emile Durkheim أما الفريق الثالث فيتكون من مجموعة من العلماء فكل واحد منهم لديهم رأي خاص فمنهم من يرى أن علم الاجتماع هو دراسة النظام الاجتماعية ومنهم من يقول أنه دراسة النظم الاجتماعية ومنهم من يرى بضرورة فهم الآليات والوسائل التي تطور المجتمع، وتؤدي إلى الوحدة والتآلف بين الأفراد (10) وكحوصلة فموضوع علم الاجتماع يدرس مواضيع أساسية، منها:

---

9- أحمد الجواد: مبادئ علم الاجتماع، مكتبة فضة الشروق، القاهرة، مصر، 1983، ص 23.

10- مصطفى الخشاب: دراسة المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1975، ص 54.

الحقائق الاجتماعية، العمليات الاجتماعية، الحقائق العلمية، العلاقات الاجتماعية المتبادلة بين الأفراد عبر عمليات التفاعل الاجتماعي، كما يدرس مكونات البنى الاجتماعية، مثل: الجماعات العامة. (11)

يقصد عادة من عرض تاريخ الفكر الاجتماعي هو إعطاء فكرة عامة عن طبيعة التطورات التي كانت تسود في فترة معينة و كيف كان مفكرين وفلاسفة يفهمون ويحللون مشاكل مجتمعهم وبعبارة أخرى دقيقة فإن المقصود من عرض تاريخ الفكر الاجتماعي هو رؤية بعض الحركات والعلماء الذين ساهموا في تطوير وتكوين الفكر السوسيولوجي الذي نتعامل معه اليوم في جامعاتنا كما أننا سنتعرف على أهم الباحثين والفلاسفة الأجداد الذين أرسوا قواعد هذا العلم وساعدوا على ظهوره وتطوره وهدف من خلال هذا العرض السريع التطور الفكر الاجتماعي والذي نسعى من خلاله إلى تحقيق الأهداف التالية:

- 1- معرفة الطالب للمشكلات والظواهر التي تعرض لها المفكرون.
- 2- فهم الطالب للأسس النظرية والمناهج التي استعملها الفلاسفة الأوائل لفهم الظاهرة وكيف قاموا بتحليلها.
- 3- أن يتعرف الطالب على أهم مؤلفات وأعمال المفكرين الأوائل.

## أولاً: الفكر الاجتماعي عند شعوب الشرق القديم

### 1- الفكر الاجتماعي في مصر القديمة

لقد تزعم الكهنة الحركة الفكرية في مصر القديمة مما جعلهم ينالون احترام وتقدير المجتمع، حيث ساهموا بشكل من الأشكال في ظهور أحد فروع علم الاجتماع وهو علم الاجتماع الدين، فالمصريين القدامى كانوا يقومون بعبادة مظاهر الطبيعة المادية في حد ذاتها مثل نهر النيل والشمس وبعض الحيوانات، ثم انتقلوا بعد ذلك إلى تقديس هذه الكهنة بوضعها رمزا للآلهة روحية، وأخيرا أحلوا فكرة الوجدانية محل فكرة الآلهة المتعددة وهي حركة تدعوا إلى تمجيد إله أعظم يعتبر إله الآلهة، ويرجع الفضل إلى الثورة التي قام بها "إخناتون" الكاهن المصري والذي أصبح فيما بعد "أمنحتب الرابع (12).

وتمثل عقائد قدماء المصريين الدينية نموذجاً هاماً من تراث تفكيرهم الاجتماعي، فلقد كانت طقوسهم الدينية تعكس صورة هامة من حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتربوية وحتى الفنية منها ولعل من أبرزها الأهرامات وتقديم القرابين للموتى والآلهة، كما أن السلطة السياسية هي الأخرى كانت تركز على

---

12- أنظر حسين شحاتة سعفان: تاريخ الفكر الاجتماعي والمدارس الاجتماعية، دار النهضة العربية، مصر، 1965، ص 18-19.

الحكومات الدينية التي أهلت الفراعنة وجعلت من الكهنة طبقة أشراف ومتقنين  
وحكام شرعيين وحتى قضاة.

ومن أقدم مظاهر التفكير الاجتماعي في مصر والتي كان لها ارتباط كبير  
بالتفكير الديني ظهور الكتابة الممثلة في اللغة الهيروغليفية، حيث كان المجتمع  
المصري بذلك أول مجتمع تظهر فيه ظاهرة الكتابة، وقد استعملها المصريون في  
صلاتهم الاجتماعية، وفي تسجيل تاريخهم.(13)

وسنحاول أن نستعرض أهم الجوانب الاجتماعية البارزة في حياة المصريين  
القدماء حيث نجد أن تصورهم للبناء الطبقي متعلق بشكل كبير بالأفكار السياسية  
فقد أثبتت الدراسات أن هناك طبقات في المجتمع، تتجسد الأولى في شخص فرعون  
في حد ذاته ثم تليه طبقة الكهنة والسحرة، أما الطبقة الثالثة فتتمثل في الجيش ومهمته  
القيام بالدفاع عن فرعون وحدود الدولة وحراسة الأماكن المقدسة أما الطبقة الأخيرة  
وهي تشمل عامة الناس بما فيهم التجار والزراع والجنود، أما الجانب العلمي والطبي  
فقد برع المصريون القدماء فيه وبرز ذلك من خلال ملاحظاتهم وتحاربهم التي  
توصلوا من خلالها إلى العديد من الدراسات التي لا تزال إلى اليوم تكتشف، كما  
قاموا بتصميم الخرائط، ومسح الأرض، الأمر الذي قادهم إلى بعض التصميمات  
الهندسية الرياضية أما من الناحية الطبية فقد كانت البرديات تحتوي على خليط من

---

13- سعاد عطا فرج: تاريخ تطور الفكر الاجتماعي، الطوبجي، مصر، 2006، ص 26-28.

العلاج المنزلي، والإسعافات الأولية التي تقوم على استخدام الأعشاب ضمن علوم البيولوجيا. (14)

ويمكن القول بصفة عامة أن التفكير الاجتماعي في ثقافة مصر القديمة كان يحمل في طياته الصبغة الدينية، فقد وجد الكثير من علماء الآثار ما يفيد أن نظام الملكية كان يركز على حقوق الآلهة، معى لم يكن هناك فصل بين ملكية الدولة العامة لمرافق الإنتاج وبين الملكية المقدسة باعتبارها من الأموال التي لا يجوز ملكيتها ملكية فردية، بمعنى أن الكهنة لم يكون ملاكا لتلك الملكيات، وإنما كان لهم واجب مباشرة استغلالها لصالح فرعون.

## 2- الفكر الاجتماعي في الهند القديمة

لقد ترك الهنود القدامى فكرا اجتماعيا ضخما و متنوعا كون الهند تعد شبه قارة ضمت منذ قرون عديدة سلالات وجماعات عرقية مختلفة من بينها المغول والأتراك والفرس والأفغان وغيرهم، الأمر الذي أفرز تنوعا من المعتقدات الدينية داخل المجتمع الهندي الذي بدوره انعكس على إنتاج الفكر الاجتماعي الهندي.

### 1-2 ( البراهما:

لقد حرص الآريون عند وصولهم إلى الهند وقد كان ذلك في حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى تكوين طبقة دينية قوية هي طبقة البراهما Brahma

---

14- عبد الهادي محمد الوالي: تاريخ الفكر الاجتماعي، دار المكتبة، مصر، 2005، ص 62-63.

الذين كانوا يمارسون مجموعة من الطقوس والشعائر التي أشرف عليها رجال الدين الذين ينتمون إلى مذهب البراهما ويقوم هذا المذهب على فكرة انتماء الأفراد لجماعات مهنية محددة جد قوية يصعب على هؤلاء الأفراد الانتقال منها، حيث يظل الفرد طيلة حياته منتميا إلى الطائفة التي ولد فيها، وعلى هذا السياق تشكل من الآريون طبقة البراهما Brahma وعلى رأسهم رجال الدين ثم تشكل بعد ذلك طبقة من المحاربين أطلق عليها اسم الكشترية Kshatrias وفي المرتبة الثالثة تأتي طبقة الفايزا VAISYAS وهي تتألف من الحرفيين والفلاحين والتجار ثم طبقة الخدم العبيد SVDA وأخيرا طبقة المنبوذين الذين آثروا العزلة في الحبال.(15).

ولقد روج كثيرا البراهين لفكرة الإنسان المتفوق Superman التي تؤكد ارتفاع مكانة طائفة Brahma على سائر الطبقات الأخرى من كونهم آلهة بشرية كما يعتقدون، أما الجانب الفكري فتعتقد الطائفة أن الإنسان يمر بمراحل مهمة في حياته أولى هذه المراحل هي تعلم الطفل للأهم أصول التربية والأخلاق ثم تليها مرحلة يتولى فيها الفرد البراهيمي تكوين أسرته ورعاية الأطفال، تعقبها مرحلة ثالثة هي مرحلة التقاعد وآخر المراحل يكون فيها الفرد أكثر وحدة وانفراده.(16)

## 1-2) البوذية

---

15- عبد العزيز خواجه: أساسيات في علم الاجتماع، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2012، ص 35.

16- عزت أحمد الصيام: تاريخ الفكر الاجتماعي ، جامعة بنها، مصر، 2002، ص 21.

هي ديانة ثورية متطورة تفرعت عن البراهمية، ولقد نادى بضرورة المساواة بين جميع المواطنين في الطقوس والعبادات ويعود الفضل في تأسيس هذا المذهب ساكيا موني الذي دعا إلى تحقيق القيود الاجتماعية بين الطبقات الاجتماعية وأن الفقراء والأغنياء سواسية كما يعتقد بوذا Bouddha أو الرجل المستنير إلى أن مسألة ضبط نفس المسألة مهمة وباللغة التعقيد فلا يجوز لأي فرد قتل مخلوق أو كراهيته، ويمتنع عن تناول المسكرات وخيانة الأمانة وعدم الوفاء بالوعد و نلخص الآن أهم مبادئه ووصاياه وهي كالتالي:

- 1- لا تقتل، 2- لا تسرق، 3- احرص على الطهارة واجتنب النجاسة، 4- لا تكذب قل الحقيقة، 5- لا تبتدع أخبار سيئة ولا تنطق بالكذب، 6- لا تقسم قسما كاذبا، 7- لا تضيع وقتك في النسيمة بل تحدث فيما هو مفيد أو إلزام الصمت، 8- لا تحقد ولا تحسد ولا تتكبر على الآخرين، 9- احرص على أن يكون قلبك نظيفا خاليا من الحقد حتى أمام العدو، 10- حرر قلبك من الجهل والقلق. (17)

### 3- الفكر الاجتماعي الصيني:

شهدت أودية أنمار الصين حضارة تدل على ثرائها وتنوعها، فقد عرف الصينيون الزراعة في وادي النهر الأصفر وفي شبه جزيرة "شانتونج" كما اكتشف الصينيون الكتابة وصهر المعادن وتشكيلها. أما من الناحية الجغرافية فالصين بين

---

17- المرجع نفسه، ص 27.

منطقة سيريا وصحاري آسيا الوسطى وجبال همالايا، كما أنها تتمتع بأحواض تربية سهلت سبيل العيش للصينيين من بينها حوض "الهونغ - هو"، "اليانغ، شي، كيانغ" (18)

ويمكننا بإيجاز أن نميز مرحلتين هامتين من مراحل تطور الفكر الاجتماعي الصين وهما: كونفوشيوس Confucius وما يمثله من منهج اجتماعي إنساني، والطاوية Taoisme بمنهجه الصوفي والسلوك الأخلاقي.

### 1-3 ( الكونفوشيوسية

عاش كونفوشيوس Confucius في الفترة ما بين 551 حتى 478 قبل الميلاد وقد تميزت هذه المرحلة بالقلق الاجتماعي والاضطراب السياسي، حيث سعى كونفوشيوس إلى إيجاد حلول للمشاكل التي يعاني منها مجتمعه وقد خلصت جهوده إلى أن الأسرة هي أول من يتم إصلاحه فهي الوحدة الأساسية التي تكون المجتمع حتى تنبثق منها العشائر والقرى والوحدات الاجتماعية الكبرى مركزا اهتمامه على قيم الشخصية للفرد الصين. كما نوه كونفوشيوس في كون المجتمع لابد أن يكون إقطاعيا يسان فيه حق الملكية، كما أولى كونفوشيوس عناية فائقة للتعليم وطالبة

---

18- عبد العزيز خواجه: أساسيات في علم الاجتماع، المرجع السابق ، ص 42.

بإنشاء المدارس الابتدائية والثانوية ونشر التعليم الجامعي، ومنح المعلمين رغبتهم الأولى في التعلم، والبعد عن التلقين والحفظ (19).

ومن جهة أخرى كان كونفوشيوس يعتقد أن العنصر الهام الذي يحدد العلاقات الاجتماعية بين الأفراد هو القانون الإلهي الذي يسعى إلى توطيد الروابط بين أفراد المجتمع الصين، و الحاكم عنده هو مفوض من عند الله وعليه فوجوب الطاعة له أمر مقدس شريطة احترامه لقواعد هذا التفويض وإلا على الأفراد الثورة ضده وعزله. (20)

## 2-3 ( الطاوية

هو عبارة عن مذهب ديني وترجع أصوله التأسيسية إلى لاوتزر-Loo والذي عاش في فترة 600 قبل الميلاد ولعل أهم ما يميز أفكاره هو احتقاره العادات القديمة و مهن متعددة كالتعليم والتعلم كما يرفض أن يكتسب الفرد العلم عن طريق الاعتماد على العقل بل يجب أن يكون عن طريق الحدس والتأمل الباطني والتصوف (21).

أما الطاوية والتي هي مركبة من كلمتين وتعني طار Too تعني الطريقة وكلمة Way وتعن أسلوب الحياة وتعتبر فكرة الانسحاب وعدم المواجهة فكرة محورية

---

19- سعاد عطا فرج: المرجع السابق ، ص 44.

20- عزة أحمد صيام: المرجع السابق ، ص 12.

21- عبد الهادي محمد الوالي : المرجع السابق ، ص 77.

داخلها، بحيث نجد مظاهر الطبيعة واضحة وتحتل مرتبة متقدمة من هذا الاتجاه،  
بينما نجد الحياة الإنسانية تحتل المرتبة الثانوية.(22)

## ثانيا:الفكر الاجتماعي عند اليونان

### 1) أفلاطون Platon(347 - 428 ق.م)

ولد في أثينا ويعتبر من أهم أعلام الفكر الفلسفي الإغريقي وهو من أسرة  
أرسقراطية كما كان تلميذا لسقراط وتأثير بأفكاره والذي تم إعدامه في سنة 399 قبل  
الميلاد مما ولد مشاعر الإحباط لدى أفلاطون Platon، حيث في السنوات الأخيرة  
التي أعقبت موت سقراط شهدت أثينا حكما شعبيا أخف حدة وديكتاتورية من حكم  
الطغاة مما شجع أفلاطون إلى السعي وراء صياغة فكر اجتماعي يهدف من ورائه  
إلى إيجاد مجتمع مثالي (23) ولعل استياء أفلاطون من التجربة الديمقراطية التي  
عاشها في مرحلة شبابه فقد تحول من جانب الاهتمام لمتطلبات الناس إلى البحث  
في عالم الأفكار، حيث انعكس هذا جليا في كتابه الجمهورية وأيضا كتابه القوانين  
الذي كتبه في مرحلة متأخرة من عمره.

والمجتمع المثالي في نظر أفلاطون يتألف من ثلاث طبقات أساسية هناك أولا  
طبقة الحكام، وهناك طبقة الجند والطبقة الثالثة طبقة الحرفيين التي تضم العمال  
الزراعيين والصناعيين.

---

22- عزة أحمد الصيام: المرجع السابق ، ص 06.

23- خوجة عبد العزيز : محاضرات جامعية في علم الاجتماع المعاصر، دار نزهة الألباب للنشر والتوزيع،  
الجزائر، 2007، ص 5.

في ظل هذا التركيب الطبقي يشدد أفلاطون إلى أن الفرد لا يستطيع الاكتفاء بذاته كون كل فرد يتمتع بقدرات خاصة تختلف عن الآخرين، لذلك فإن تعاون الأفراد مع بعضهم البعض يحقق لهم جميعا المصلحة المشتركة، حيث أن كل فرد يؤدي وظيفة معينة تسهم في تحقيق أهداف هذا النظام الاجتماعي. (24)

وقد اعتبر أفلاطون أن أهم خطرين قد يتعرض لهما أي مجتمع يتمثلان في الثروة والفقر، فالثروة قد تؤدي إلى الترف والفساد بينما يؤدي الفقر إلى الفراغ والضياع (25) ويقترح أفلاطون لحل مثل هاذين المشكلتين الاقتصادييتين أسلوبين أساسيين هما:

**الأسلوب الأول:** تشريعات قانونية تضمن الحد الأدنى من الملكية بمعنى فرض ضرائب على الملكيات الكبيرة وأصحاب الدخل العالي.

**الأسلوب الثاني:** فيمثل في التربية خاصة المتعلقة بتربية الأطفال على نحو يضمن تدريبهم لمواجهة ضروريات الحياة.

## 2) أرسطو (Aristote) (322-384 ق.م)

يعتبر أرسطو من أبرز وأهم فلاسفة الإغريق ويرجع ذلك إلى قوته العلمية في العديد من التخصصات والعلوم مثل المنطق والفلسفة والعلوم والفيزياء والبيولوجية وعلم النفس والميتافيزيقية والأخلاق ولقد كان له الفضل أيضا في تأسيس مدرسة مستقلة سنة 355 ق.م تسمى بالثانوية Le lycée وتسمى أيضا بمدرسة المشائين وهذا كون أرسطو كان يدرس فيها وهو يمشي (26) وقد اكتسب شهرة أيضا نظرا لكونه تلميذا لأفلاطون و ناقدا له في الوقت ذاته للأفكار التي طرحها، كما له عدة مؤلفات من أشهرها كتاب "الأخلاق" وكتاب الثاني الموسوم با "السياسي". ولقد فرق

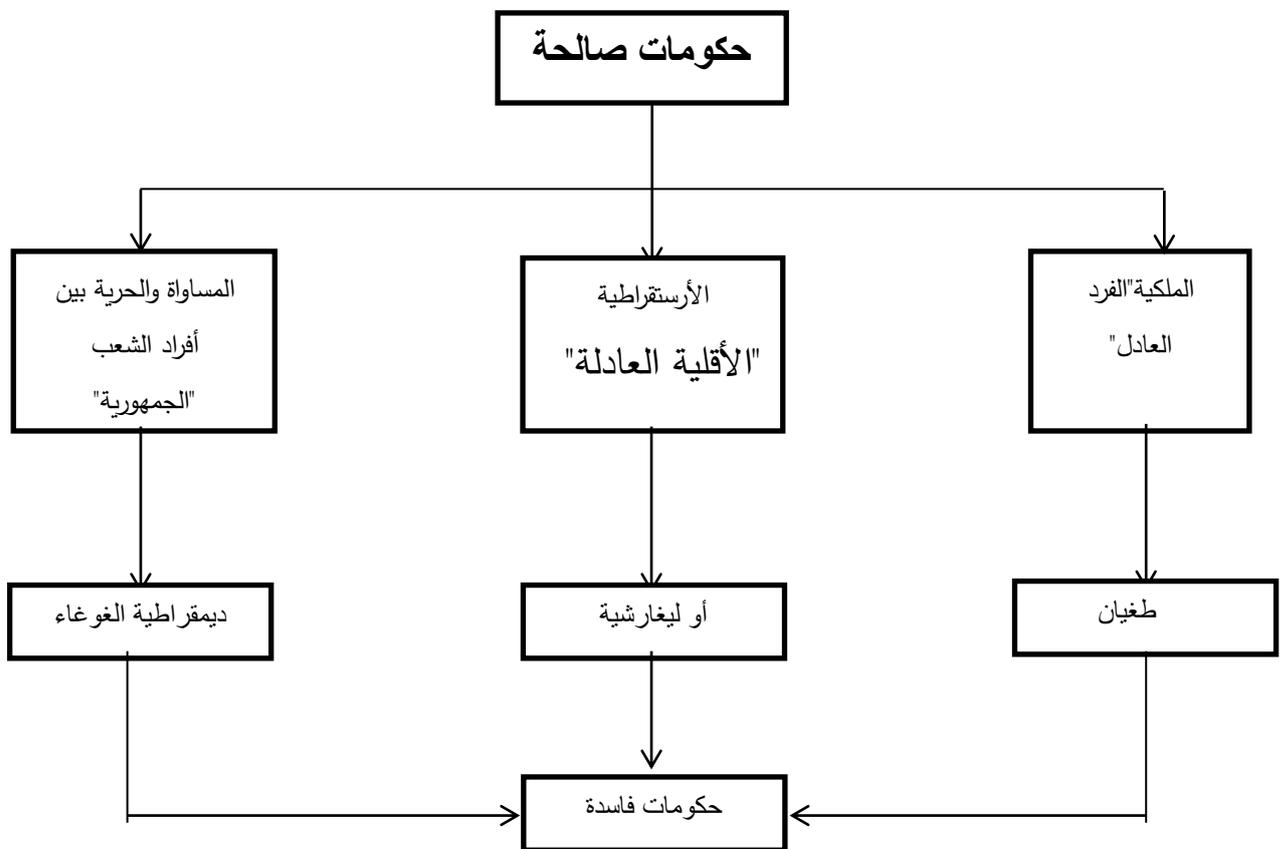
24- عزة أحمد الصيام: المرجع السابق، ص 48.

25- أحمد الأهواني: أفلاطون، مجموعة نوابغ الفكر الغربي، ع5، دار المعارف، مصر، د.تأ، ص 23.

26- خواجه عبد العزيز : محاضرات جامعية في علم الاجتماع المعاصر ، المرجع السابق ، ص 06.

أرسطو بين الدولة والحكومة، فالدولة هي مجموعة من المواطنين، في حين تعني الحكومة الفئة أو الهيئة التي تنظم شؤون الدولة والإشراف على الوظائف والمرافق العامة للدولة، وعلى أساس هذا المفهوم يقسم لنا أرسطو ثلاثة أنواع من الحكومات الصالحة وهي الملكية والأرستقراطية وتقابلها ثلاثة أنواع من الحكومات الفاسدة وهي على الترتيب: الطغيان، الأليغارشية، الديمقراطية .

### مخطط (01) يوضح أنواع الحكومات لأرسطو (27)



وقد رأى أرسطو أن أفضل أشكال هذه الحكومات في الحكومة الدستورية the

Polity أو الديمقراطية العادلة لأنها تجمع بين العناصر الصالحة في الديمقراطية

والعناصر الصالحة في الأليغارشية، وقوتها ترجع إلى وجود طبقة متوسطة قوية تتألف من أولئك الذين ليسوا بالأغنياء جدا ولا الفقراء جدا، أي ليسوا من الفقراء حتى يكون ضعفاء منكسرين ولا أغنياء حتى يعبثوا في نظام الحكم.

وتتكون الأسرة في نظر أرسطو من الزوج والزوجة والأولاد والرقيق وهو أول اجتماع تلقائي تدعوا إليه الطبيعة مند فجر الإنسانية وتختلف المراكز الاجتماعية للأفراد والأسرة والتكوين الطبقي لكل منهم، فالبعض خلق للسيادة والسيطرة والبعض الآخر خلق للطاعة وتنفيذ الأوامر وذلك نجده في قوله: "فالمخلوق الذي بفضل نكائه أصبح قادرا على التنبؤ يجب أن يكون قويا، وسيدا بالطبيعة والمخلوق الذي بفضل قسوة جسمه أصبح قادرا على التنفيذ يجب أن يكون تابعا وعبدا بالطبيعة" (28) ويأتي الرجل في مرتبة أعلى من المرأة لذلك فهو المؤهل للسيطرة والحكم، تليه الزوجة فالموالي ثم الرق وتقع على عاتق هذه الأخيرة المسؤولية في تنفيذ الأعمال الدائمة والتي لا تليق بالشخص الحر، وهذا أهم اختلاف بين أرسطو و أفلاطون في ما يخص مساواة الرجل مع المرأة، حيث يرى أرسطو أن المرأة يقتصر دورها على تربية الأبناء والعناية بشؤون المنزل وذلك من أجل إنتاج أجيال قوية وناضجة. (29)

---

28 -ARISTOTE, Politique, 1960, P 13.

29- عبد الهادي محمد الوالي: المرجع السابق ، ص 111.

وبصفة عامة يمكننا النظر إلى أرسطو باعتباره من الذين مهدوا لنشأة علم الاجتماع حيث تناوله موضوعا ومنهجا ميدانيا وتمثل بحوثه مرحلة جد متطورة ممن سبقوه، حيث اتسمت دراساته بالوضعية لدراسته ما هو كائن وكان بعيدا عن المثالية عكس أستاذه أفلاطون ويمكننا القول أيضا أن الفكر الاجتماعي اليوناني خاصة عند أفلاطون وأرسطو كان يمثل تطورا كبيرا في تاريخ الفكر الإنساني من حيث وحدته ونظمه واتساع مجالاته وتضمنه أيضا الفكر التجريدي الذي يختلف عن الطابع المحسوس الذي تميزت به الحضارات السابقة.

### ثالثا: الفكر الاجتماعي المسيحي

#### 1- القديس أو أوغستين Saint Augustin (354-430)

لقد شهد القديس أوغستين الأيام الأخيرة للحضارة الرومانية، التي انهارت إثر تفكيكها الداخلي، والزحف الخارجي، فكان شاهدا على نكبتها الكبرى بعد أن انتشرت بها الديانة المسيحية واندثار الوثنية ويعد صاحب كتاب الاعترافات Confessions (397-401) من أبرز رجال الكنيسة وأهم مؤسسيها حيث كانت أمه "مونيكا" مسيحية ومحافظة على ديانتها على عكس أبوه الذي كان لا زال منتشيا بالوثنية

القديمة وقد كان يلقب في إيطاليا بالإفريقي(30) كونه من مواليد تاغاست  
"Tragast"سوق هراس اليوم.(31)

من أهم كتبه "مدينة الله415-427 La cité de Dieu" وكتابه "الرد على  
الأكادميين" وكتاب "خلود النفس" والكتاب الذي عرف به وترجم أيضا إلى العديد من  
اللغات "اعترافات (397401) Les Confessions ولقد ذكر في كتابه "مدينة الله"  
والذي كان متأثر فيه بأفكار أفلاطون المثالية ونقده أيضا للملكية الفردية وضرورة  
الملكية الجماعية لسبب أن ثروات الأرض في اعتقاده هي ملك لله وقدمها لكافة أفراد  
الشعب، فإن استولى عليها الأغنياء وجب عليهم بالضرورة مساعدة الفقراء.

ويعتقد القديس أوغستين أن المجتمع ينقسم إلى فئتين وهما:

مدينة أرضية "مدنسة" ومدينة سماوية "مقدسة" حيث تتصف الأرضية بأن  
أنصارها يؤثرون على أنفسهم ويحكمون فيما بينهم بالظلم المحرم والرذيلة أما المدينة  
السماوية فأنصارها يسرون وفقا كما يأمرهم به ربكم ويتبعون أحكامه ووصاياه، وفي  
النهاية سوف يفصل بين هاتين المدينتين السيد المسيح فيذهب أنصار مدينة السماء  
إلى الجنة أما أصحاب مدينة الأرض فسيبقون في الجحيم" (32)

**2- القديس توماس لاكويني Thomas d'Aquin (1225-1274).**

---

30- القديس أوغستينوس: اعترافات، تر: إبراهيم الغربي، ط2، دار التنوير، تونس، 2005، ص 5.

31- خواجه عبد العزيز: محاضرات جامعية في علم الاجتماع المعاصر، المرجع السابق، ص 08.

32- سعاد عطا فرج: المرجع السابق، ص 86-87.

ولد بقصر روكاسكا Roccasca بالقرب من أكوين وهنا بدأت نسبة الأكوين، وقد كان يميل إلى أرسطو فيما ذهب إليه خاصة بأن الإنسان حيوان اجتماعي ثم ذكر أن المجتمع المدني يشمل على ثلاثة أفكار:

- أن الإنسان اجتماعي بطبعه.

- أن المجتمع يقوم على وحدة الهدف وتحقيق الآمال المشتركة التي يستهدفها أفرادها.

- ضرورة وجود سلطة عليا من أجل توجيه المجتمع نحو الأهداف الاجتماعية.

ولا يتسنى هذا إلا باتفاق الحاكم والمحكومين والقانون الذي يخضع له الأفراد لا يمثل رغبة الحاكم بل رغبة المحكومين (33) ولديه العديد من الكتب والمؤلفات والتي من بينها: كتاب "الشروح على أرسطو" وكتاب "الخير المحض" الشرح على المقالات الأربع لكتاب الأقوال "خلاصة اللاهوت" "مسائل متنازع عليها" "مسائل مشهورات.

(34)

وقد يتفق الأكويني "أفلاطون" في تشبه الطبقات الاجتماعية بأعضاء جسم الإنسان كما يرسخ فكرة أرسطو حول نظام الرق الذي يقوم على مصلحة السيد ومصلحة العبد ويؤدي وظيفة اجتماعية لا يسعى فيها أي طرف على الآخر، أما فيما يتعلق بالملكية فقد أجازها شرعا وذكر أنها في حد ذاتها ليست شرا مطلقا ولكن

---

33- سعاد عطا فرج: المرجع السابق ، ص 89.

34- عبد الرحمن بدوي: موسوعة الفلسفة، ج1، المؤسسة العربية للإمارات والنشر، بيروت، لبنان، 1984، ص 428.

الشر يكمن في بتحير الأقياء وحرمان الفقراء من مال الله وفيما يخص بالحرب فهي ظاهرة مشروعة لدفع الظلم وجور الحاكم الاسترجاع الحقوق المظلومة وهي جائزة إن كان هدفها الغزو والتسلط وهنا يقترب إلى ما ذهب إليه القديس أوغستين.

#### رابعاً: الفكر الاجتماعي عند المسلمين

حيث الإسلام باعتباره دين اجتماعي على التفكير والاجتهاد وطلب العلم ففي العصر الأموي زاد الاهتمام بالدراسات الفقهية في حين تميز العصر الذهبي العباسي بالنهضة العلمية والثقافية المتعددة التخصصات في الفكر الاجتماعي، فظهر العديد من المفكرين الذين تميز إسهاماتهم المتنوعة فمنها التي كانت لديها طابع الدين ويمثلها الفارابي وإخوان الصفا ومنها تلك التي اتسمت بالتحليل والنقد المعرفي ويمثلها ابن خلدون.

#### 1- الفارابي : ( 874 م - 950م )

ولد أبو نصر محمد بن طرفان بن أوزلع عام 874م بولاية فاراب في نهر سيمون ببلاد الترك ودرس فيها العلوم و الفلسفة واللغات الخاصة مثل التركية والفارسية والعربية وقد قال المؤرخون في حقه، الحكماء أربعة، اثنان قبل الإسلام وهما أفلاطون وأرسطو واثنان في الإسلام وهما الفارابي وابن سينا، حيث لقب بالمعلم الثاني - المعلم الأول أرسطو - ولقد عالج في كتابه "آراء أهل المدينة الفاضلة" عدة قضايا تخص المدينة منها تشبيهه إياها بجسم الإنسان الحي والذي يميزه أن أعضائه

نتعاون في سبيل حياة الجسد ككل، فمثلا القلب له أهمية بالغة في الجسم، فكذلك الرئيس بالنسبة للمدينة الفاضلة هو قلبها النابض وقوتها، فهو في المقدمة بالنسبة للمدينة ثم تليه أعضاء مسؤولون تفاوت مراكزهم حتى نصل إلى طبقة من يخدمون ولا يخدمون وهؤلاء هم أبناء الطبقة الدنيا، ويشترط الفارابي في الرئيس إضافة إلى قوته الفلسفية عنصرا هاما في شخصيته وهي العنصر الروحي وهو بهذا يقر تأثره بفلسفة أفلاطون وبعض النزاعات الصوفية وما يقره الدين الإسلامي. (35)

كما يعتقد الفارابي أن رئيس الدولة لا يمكن أن يكون أي إنسان، لأن الرئاسة تكون بشيئين أحدهما أن يكون بالفطرة والطبع معدا لها والثاني أن يكون قد أصبح أهلا لها بفضل ما حصله من علوم ومعارف ثم يذكر الفارابي اثنا عشر خصلة على الرئيس أن يتحلى بها ومنها: تام الأعضاء وجيد الفهم والحفظ، نكيا حسن العبارة، محبا للعلم، غير شره على المأكل والمشرب، متجنبنا بطبعه اللعب، صادقا وكاملا وعادلا، غير أن الفارابي يقر باستحالة توفر كل هذه الخصال في آن واحد للرجل المتقدم للرئاسة وهذا راجع إلى أن المدينة تسير وفق قانون وعادات والتقاليد التي قد شرعها من سبقه في الرئاسة (36) ، ويذكر أن الفارابي مات في دمشق عام 339 الموافق ل950م (عبد الهادي، ص 153). (37)

---

35- عبد الهادي محمد الوالي: المرجع السابق ، ص 57-59.

36- سعاد عطا فرج: المرجع السابق ، ص 100.

37- عبد الهادي محمد الوالي: المرجع السابق ، ص 153.